

الوافي في الوفيات

عوارفه لأهل الكشف قوت ... وإحياء لعلمهم الغزير .
إشارته النجاة لمن وعاهها ... ومنطقه شفاء للصدور .
تحية من ذريعته إليه ... خلاصة نية وصفا ضمير .

وفي جمل الفصول له مثير ... إلى المقصور في تلك القصور .
ولو واتاه تيسير وفوز ... بتكميل المقاصد والسرور .
وقائل سره وجه التهاني ... ولاح طوالع السعد المنير .
سعى ورمى جمار البعد عنه ... وطاف بكعبة الحرم الخطير .
ولم يقنع بتحفة بنت فكر ... ولا اعتاض السطور عن الحضور .

وأنشدني لنفسه يمدح رسول الله ﷺ وأنشدها في الحرم الشريف سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة :
من الطويل .

دعاها تواصل سيرها بسراها ... ولا تردعاها فالغرام دعاها .
ولا تخشيا منها كلالاً من السرى ... وحقكما أن الكلال عداها .
فإن مل حاديها وحرار دليلها ... هداها إلى تلك القباب سناها .
عسى ينقضي في مسجد الخيف خوفها ... وتلقى مناها في نزول مناها .
وتجزع من ماء الأجير شربة ... وتنقع من حر الذميل صداها .
متى ما تخللت النخيل بيثر ... عدمت تثريبها وعناها .
ولم يبق من أكوارها في ظهورها ... ظهور إذا ما بطن مر حواها .
إليك رسول الله ﷺ سعي عصاة ... تعد خطاياها فيك محو خطاياها .
أنت وقراها موقر بذنوبها ... فأحسن كعادات الكرام قراها .
وليس لها عند الإله وسيلة ... سواك إذا ما النار شب لظاها .

وأنشدني ما كتبه لصاحب مادين يودعه وقد توجه للحج سنة خمسين وسبع مائة : من الكامل .
ودعتكم وتركت قلبي عندكم ... ورحلت بالمخلوق من صلصال .
فالقلب في الفردوس يشهد حسنكم ... والجسم في نار التفرق صال .

وكتبت إليه لما قدم إلى دمشق متوجهاً إلى الحجاز سنة خمسين وسبع مائة سؤالاً كنت كتبتة
إلى الشيخ نجم الدين داود بن علي القحفيزي وهو : من الطويل .
ألا إنما القرآن أكبر معجز ... لأفضل من يهدى به الثقلان .
ومن جملة الإعجاز كون اختصاره ... بإيجاز ألفاظ وبسط معاني .

ولكنني في الكهف أبصرت آية ... بها الفكر في طول الزمان عناني .
وما ذاك إلا استطعما أهلها فقد ... نرى استطعماهم مثله ببيان .
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر ... مكان ضمير إن ذاك لشان .
فأجابني الشيخ زين الدين نظاماً ونثراً : من الطويل .
سألت لماذا " استطعما أهلها " أتى ... عن استطعماهم إن ذاك لشان .
وفيه اختصار ليس ثم ولم تقف ... على سبب الرجحان منذ زمان .
فهاك جواباً رافعاً لنقابة ... يصير به المعنى كراي عيان .
إذا ما استوى الحالان في الحكم رجح الص ... مير وأما حين يختلفان .
بأن كان في التصريح إظهار حكمة ... كرفعة شأن أو حقارة جان .
كمثل أمير المؤمنين يقول ذا ... وما نحن فيه صوحوا بأمان .
وهذا على الإيجاز واللفظ جاء في ... جوابي منثوراً بحسن بيان .
فلا تمتحن بالنظم من بعد عالماً ... فليس لكل بالقريض يدان .
وقد قيل أن الشعر يزري بهم فلا ... تكاد ترى من سابق برهان .
ولا تنسني عند الدعاء فإنني ... سأبدي مزايكم بكل مكان .
وأستغفر العظيم لما طغى ... به قلبي أو طال فيه لساني .
والجواب المبسوط بالنثر فهو : بسم الرحمن الرحيم